المشروع الثقافي ومعركة الديموقراطية

الدكتور الحبيب الجنحاني

إن المدى الذي بلغه العجز العربي تجاه العدوان الصهيوني على الشعبين اللبناني والفلسطيني يفرض على النخبة المثقفة العربية الواعية أن تعيد النظر في كثير من المفاهيم والأفكار والقيم، وأن تراجع مواقفها تجاه أمور كثيرة لم تعطها في الماضي ما تستحقه من تمحيص وتدقيق.

ولا بدّ من الاشارة في البداية إلى أن ظاهرة التفكّك، والنزاعات الهامشية لا تعاني منها النظم العربية فحسب، بل هي متفشّية في صفوف المثقفين العرب، وقد عجزوا عن الاتفاق حول الحدّ الأدنى من الأهداف المشتركة، ولذا حين نتحدث عن دور «النخبة المثقفة العربية» فإنه من الخطأ الاعتقاد بأننا نتحدث عن فئة اجتماعية منسجمة، متضامنة، بل هي تتنازعها رياح شتّى، وتتجاذبها نزعات متباينة، وقد ازداد الطين بلة في الأعوام الأخيرة حيث أصبحنا نجد عناصر متخلّفة في تفكيرها، انتهازية في مواقفها ضمن ما يسمى عادة بالنخبة المثقفة!

إن المراجعة يجب أن تبدأ بنقد ذاتي صريح وجريء لمواقف جميع التيارات الفكرية تجاه النضال ضد الصهيونية والرجعية والتخلف من جهة، وتجاه شعارات «تقدمية» زائفة من جهة أخرى.

وهنا يبرز دور النخبة المثقفة العربية الرائدة في تحديد المواقف، والاهداف، وفي إماطة اللثام عن كثير من الاشياء الضبابية الغامضة، وأعني بالنخبة الرائدة أولئك المثقفين العرب الذين صمدوا أمام جميع وسائل الترغيب والترهيب، وحملوا دائماً مشعل الفكر العربي الجديد، ولا بد من تضامن هذه الفئة أمام قوى الهزيمة والتخلف.

فلا يمكن ــ إذن ــ الحديث عن ثقافة عربية جديدة، وعن دورها في الاسهام في الخروج من الوضع العربي المهزوم بدون تحديد القوى التي ستقود معركة الثقافة العربية الجديدة، والاتفاق على الأهداف الثقافية والحضارية للمرحلة العربية القادمة.

إن المشروع الثقافي العربي الجديد يحتاج الى تضامن القوى الواعية المجددة.

ولا مناص من الاعتراف هنا بأن تحقيق المشروع الثقافي العربي الجديد مرتبط بمعركة الديمقراطية في الوطن العربي.

وقبل البداية في تحديد معالم ثقافية عربية جديدة تجنّب الجيل العربي القادم اليأس والاستسلام لا بد من إعادة تقييم جميع المفاهيم والقيم السائدة في مجتمعنا؛ فالقضية تتجاوز في نظري عملية مراجعة، وإعادة نظر، ومحاولة إصلاح، بل الحل الصحيح يتمثل في ايجاد بديل ثقافي يرافق البديل السياسي والتنموي.

تونس